

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((الحث على النزاهة ومكافحة الفساد))

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ: الْفَسَادُ آفَةٌ خَطِيرَةٌ، وَظَاهِرَةٌ مَقِيَّتَةٌ، وَدَاءٌ عَضَالٌ، إِذَا اسْتَشْرَى بِأُمَّةٍ ضَاعَ مِيزَانُ الْعَدْلِ فِيهَا، وَأَكَلَ قُوِّيَهَا ضَعِيفَهَا، وَاعْتَلَى السَّفَهَاءُ أَكْتِافَ عَقْلَائِهَا، وَسُرِقَتْ الْأَمْوَالُ، وَنُهَبَتِ الْخَيْرَاتُ وَالثَّرَوَاتُ، وَضِيَعَتِ الْأَمَانَاتُ.

وَأَثَارُهُ الْمَدْمَرَةُ وَنَتَائِجُهُ السَّلْبِيَّةُ تَطَالَ جَمِيعَ مَقَوِّمَاتِ الْحَيَاةِ، وَتُعْرِقُ أَدَاءَ الْمَسْئُولِيَّاتِ وَالْمِهَامِ وَإِنْجَازَ الْوِظَائِفِ وَالْخِدْمَاتِ، وَتَشْكَلُ مَنْظُومَةَ تَخْرِيْبٍ وَإِفْسَادٍ، وَكَانَ سَبَبًا كَبِيرًا فِي فَشْلِ تَنْمِيَّتِهَا وَتَقْوِيضِ أَرْكَانِ نَهْضَتِهَا، وَتَرَاجُعِهَا وَتَقَهْقُرِهَا أَخْلَاقِيًّا

واقصاديًا. ومن أخطر آثار الفساد أنه يؤدي إلى تبرير ما يقوم به الفرد من إفساد، فلا يكون تعامله مع الآخرين إلا بدافع الهادئة والمصلحة الذاتية، دون مراعاة للشرع أو قيم المجتمع.

عباد الله: روى البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، ففتح الله علينا فلم نغنم ذهبًا ولا ورقًا، غنمنا المتاع والطعام والثياب، ثم انطلقنا إلى الوادي، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد له، وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعه بن زيد من بني الضبيب، فلما نزلنا الوادي، قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رخله، فرمي بسهم، فكان فيه حتفه، فقلنا: هنيئًا له الشهادة يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **كلاً! والذي نفس محمد بيده، إن السملة لتلتهب عليه نارا أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تُصبها المقاسم، قال: ففرغ الناس، فجاء رجل بشراك، أو شراكين فقال: يا رسول الله، أصبت يوم خيبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: شراك من نار، أو شراكين من نار».**

والشراك والشراكان؛ أي: سير أو سيران يكونان على ظهر القدم عند لبس النعل.

عباد الله: هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثٌ عَظِيمٌ فِيهِ بَيَانٌ خَطَرِ جَرِيمَةِ الْغُلُولِ وَالتَّعَدِّي عَلَى الْمَالِ الْعَامِ صَغِيرِهِ وَكَبِيرِهِ، وَالَّذِي يَقَعُ فِيهِ الْكَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ بِشِبْهِ شَيْطَانِيَّةٍ، أَوْ فِتَاوَى تَصْدُرُ مِنْ قَلِّ عِلْمِهِ وَذَهَبَ وَرَعُهُ! كَقَوْلِهِمْ: إِنَّ هَذَا الْمَالَ مَالٌ عَامٌّ لِلْمُسْلِمِينَ، وَكُلُّ مُسْلِمٍ لَهُ الْحَقُّ فِيهِ، أَوْ قَوْلُهُمْ: نَأْخُذُ كَمَا يَأْخُذُ غَيْرُنَا لِحَاجَتِنَا لِذَلِكَ!

وَهَذِهِ الشُّبُهَةُ لَيْسَتْ صَحِيحَةً؛ لِأَنَّ الْمَالَ الْعَامَّ حَقٌّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي دَوْلَتِهِمْ، وَمِلْكٌ لَهُمْ، وَالْقَائِمُونَ عَلَيْهِ إِنَّمَا هُمْ أَمْنَاءُ فِي حِفْظِهِ وَتَحْصِيلِهِ، وَصَرْفِهِ لِأَهْلِهِ بِتَفْوِضٍ مِنْ وَليِّ الْأَمْرِ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَيْهِ، أَوْ يَأْخُذَ مِنْهُ مَا لَا يَسْتَحِقُّ. وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ الْإِعْتِدَاءَ عَلَى الْمَالِ الْعَامِّ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِعْتِدَاءِ، وَجَعَلَ عُقُوبَتَهُ فِي ثَلَاثِ مَوَاقِعَ:

فِي الْقَبْرِ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ. وَفِي الْمَوْقِفِ أَمَامَ الْأَشْهَادِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: « قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ؛ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَعْتُكَ.

لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ - وَهُوَ صَوْتُ الْفَرَسِ
فِيمَا دُونَ الصَّهِيلِ -، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ
أَبْلَغْتُكَ.

لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ هَا نُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ.

لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ هَا صِيَاخٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ.

لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ - يَعْنِي: غَلٌّ ثِيَابًا أَوْ مَا يَسِيرُ
مَسَارَ ذَلِكَ، وَيُدْرَجُ فِي سَلِكِهِ -، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ
شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ.

لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ - يَعْنِي: ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً -،
فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

أَمَّا الْمَوْقِفُ الثَّلَاثُ؛ فَمَصِيرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالتَّعْذِيبِ فِي النَّارِ بِمَا غَلَّ؛ كَمَا فِي
الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛ «أَنَّهُ مَرَّ مَعَ الصَّحَابَةِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** عَلَى
قُبُورٍ، فَقَالَ الصَّحَابَةُ: فُلَانٌ شَهِيدٌ، ثُمَّ قَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، ثُمَّ قَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ؛ فَقَالَ

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقَبْرِ الثَّلَاثِ: « كَلَّا! إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عِبَاءَةٌ ».

عِبَادَ اللهِ: وَمِنْ صُورِ الْغُلُولِ وَالتَّعَدِّي عَلَى الْمَالِ الْعَامِ؛ السَّرِقَةُ وَالْغِشُّ وَالِإِحْتِيَالُ، وَخِيَانَةُ الْأَمَانَةِ وَالْغُلُولُ وَالرِّشْوَةُ وَالِإِحْتِيَالُ، وَعَدَمُ إِتْقَانِ الْعَمَلِ، وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ، وَالتَّرِيحُ مِنَ الْوِظِيْفَةِ، وَاسْتِغْلَالُ الْمَالِ الْعَامِ لِأَغْرَاضِ شَخْصِيَّةٍ، وَالِإِعْتِدَاءُ عَلَى الْمُمْتَلِكَاتِ الْعَامَّةِ، وَاسْتِخْدَامُهَا شَخْصِيًّا دُونَ اسْتِثْنَاءِ الدَّوْلَةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ الَّذِي يُعَدُّ أَمْرًا خَطِيرًا، وَذَنْبًا عَظِيمًا، وَجُرْمًا كَبِيرًا؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمَالِ الْعَامِ - يَعْنِي: مَالِ الدَّوْلَةِ - هُوَ الْمَنْعُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - **عِبَادَ اللَّهِ** - وَكُونُوا يَدًا وَاحِدَةً مَعَ وِلَاةِ أَمْرِكُمْ فِي صَدِّ هَذَا الْفَسَادِ؛ لِتَسْلَمَ مِنْ شَرِّهِ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَاحذَرُوا الْغُلُوبَ، وَهُوَ الْأَخْذُ مِنَ التَّالِ الْعَامِ وَالتَّعَدِّي
عَلَيْهِ بِدُونِ حَقٍّ؛ حَتَّى وَلَوْ كَانَ بِأَبْسَطِ الطَّرِيقِ، وَأَدَقُّ الشُّبْهِ الَّتِي يَظُنُّهَا الْبَعْضُ أَنَّهَا جَائِزَةٌ
وَمُبَاحَةٌ، وَمِنْ ذَلِكَ الْهُدَايَا وَالْإِكْرَامِيَّاتِ وَالتَّسْهِيلَاتِ الَّتِي تُنَحِّحُ لِلْعَامِلِينَ فِي الدَّوْلَةِ
بِدُونِ إِذْنِ وِلِيِّ الْأَمْرِ.

كَمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اسْتَعْمَلَ عَامِلًا فَجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكُمْ وَهَذَا
أَهْدِي لِي، فَقَالَ لَهُ: «أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمَّكَ فَنَظَرْتَ أَيْهَدَى لَكَ أُمٌّ لَا»، ثُمَّ قَامَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ
قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أَهْدِي لِي،
أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ هَلْ يُهْدَى لَهُ أُمٌّ لَا فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَغُلُّ
أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ؛ إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ،

وَإِنْ كَانَتْ بَقْرَةٌ جَاءَ بِهَا لَهَا خُوَارٌ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرٌ، فَقَدْ بَلَّغْتُ»؛ فَقَالَ أَبُو

حُمَيْدٍ: ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ، حَتَّى إِذَا لَنَنْظُرُ إِلَى عُفْرَةِ ابْنِطِيهِ.

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّكُمْ كَمَا أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ رَبُّكُمْ؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».

اللَّهُمَّ اعْزِزْ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشُّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ إِمَامَنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ لِمَا فِيهِ عِزُّ الْإِسْلَامِ وَصَلَاحُ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَإِخْوَانَهُ وَأَعْوَانَهُ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُدَامِ وَالْجُنُونِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

جمع وتنسيق / عبدالله بن محمد حسين النجمي

إمام وخطيب جامع الحارة الجنوبية بالنجافية بمنطقة جازان